

تصوير فوتوغرافي تجريبي: مقابلة مع فيكتوريا فو

شارلوت كوتون: هو من الرائع يا فيكتوريا أن تتسنى لي الفرصة لأحدثك عن التجربة وفيلمك الرائع "تيليفوا 1" (Télévoix 1). في بعض الأحيان، فيما كنت أشاهده، أشعر وكأنني جالسة في الاستوديو لديك وأعمل معك على مكتبك حيث تقومين يدويا بإعدادات تجريبية بالأضواء والسوائل قبل أن تأخذينا إلى "الخارج" في الطبيعة، فنجمع تسجيلات من الميدان لنأتي بها إلى الاستوديو. "تيليفوا 1" تجربة غامرة. هل يمكنك أن تخبريني عن أهمية الفيلم بالنسبة إليك وما تأملين أن تكون التجربة للمشاهدين؟

فيكتوريا فو: "تيليفوا 1" عمل يعتمد الصورة المتحركة، والعنوان إشارة شاعرية للعبة الهاتف أو "الهمسات الصينية" التي تجلس فيها مجموعة بشكل حلقة ويهمس الشخص عبارة في أذن الشخص الذي يقع إلى يمينه وبدوره يحاول هذا الشخص تكرار العبارة ذاتها للشخص الذي يقع إلى يمينه وهكذا دواليك. أتصور أنّ الصور تؤدّي دور "الأصوات"، أمر حميمٍ وبعيد في الوقت عينه، مع خسارة بعض المعلومات مع كل تكرار تال. ويشير أيضا إلى أمر مؤتمت بالكامل أم غير بشري، ويتطرق هذا إلى مسألة فقدان نقطة الانطلاق بطريقة مختلفة.

شارلوت كوتون: يقوم عالم البرمجيات والبيكسل بأتمتة الكثير من الخطوات التي تشكل، في مجال الأفلام والتصوير الفوتوغرافي التناظري والكيميائي، مسائل قرار ونتائج. ومع أنك فنانة لا تفرّقين بشكل مباشر بين الأفكار التناظرية والرقمية، أوّد أن أعرف إن كنتِ تعتبرين أنّ العمليات الرقمية تفرض المزيد من القيود أو تمنح حريّات أكبر، وفي أي مرحلة من مسارك الإبداعي تشعرين بأنك اعتمدت بالكامل على البرمجيات كمجال إبداعي وتجريبي لك، أو أنك لا تعتبرين ذلك.

فيكتوريا فو: تمّ إعداد صور "تيليفوا 1" عبر تصوير لقطات بعدسة قياس 16 ملم لصور شاشة التوقف المرتبطة بالسماء والأطياف ولصور عن السماء الفعلية في أوقات مختلفة من اليوم. وفي خلال التصوير، تمّ تعريض الفيلم السليبي أحيانا للضوء للحصول على شهب بالصدفة في الفيلم ووميض في اللقطات. ثمّ تمّت معالجة اللقطات السلبية باليد، مع ترك الأوساخ والشعر وغيره لكي تتداخل عمداً في عملية معالجة الفيلم، وقد خدشت المستحلب للحصول على تأثيرات تركيبية وطلائية واضحة. وفي الاستوديو، التقطت مقاطع فيديو لعدد من الإعدادات للحياة الجامدة ثم دمجت فيها حركات اليد ومواد الشاشة الخضراء من أجل تركيب هذه العناصر معاً. وفي غرفة التعديل، جمعت لقطات الفيديو عن الحياة الجامدة مع اللقطات الأصلية بعدسة 16 ملم، فضلاً عن المقتطفات التي حصلت عليها من الإنترنت ووضعتها كلها في المستوى السينمائي ذاته. من الواضح أنني لا استعمل أدوات ما بعد الإنتاج فحسب بل أبرز أيضاً دورها القوي في إضافة "السحر" إلى الصورة. ويتمحور الفيديو حول الإيماءات والمكونات المختلفة التي يتطلّبها تحضير الفيلم بحد ذاته، كاشفاً عن طبقاته وأصواته.

شارلوت كوتون: يجاكي عنوان المعرض "التصوير التجريبي" (Experimental Photography) عمداً الحربة الإبداعية التي تضيفينها أنت والفنانون الآخرون المشاركون إلى بيئة الصورة الرقمية المعاصرة وأيضاً "جوهر" التصوير الفوتوغرافي والأفلام. كيف تصفين علاقتك بتاريخ الوسائط؟ وهل تستوحين منها عمداً؟ وماذا تستخدمين فيها؟

فيكتوريا فو: كما هو الحال مع الكثير من أعمالها بالصور المتحركة، هدي الوحيد هو أن أجعلك تفكرين في عملية المشاهدة وفي بعض الأحيان، تشاهدين نفسك تشاهدين نوعاً ما. وهذه طبعاً ليست بفكرة جديدة، بل هي الحدّثة في حالتها الخام والأدنية التي تربيها انطلاقاً من جسمك والسينما السباقّة في أبهى حللها. بيد أنني لست مستعدة للتخلي عن جاذبية الفيلم الجميل، بل في الواقع أضخم من هذا الأمر قدر المستطاع. أريد أن يغمرك المشهد بالكامل لكن مع الحفاظ على صفاء تفكيرك. وهنا تكمن الدينامية التي أصبو إليها: في الوهم وخارجه والحصول على كل الإيجابيات والغوص في السردية والبقاء على إدراك بجسمنا وحركتنا في غرف المعرض. وتتضمن القرارات الإبداعية التي أقوم بها للأعمال عادة ابتكار الفضاء والزمان السريدين وتدميرهما، وهذا أمر يتم التلاعب به منذ فجر السينما ويجري بالتأكيد ضمن السينما التجريبية والسباقّة وبات الآن استراتيجية اعتيادية في الإعلام الشائع. وأعتمد هذه الدينامية تبعاً لوتيرة معينة، وهي وتيرة ربما متناغمة مع الطريقة التي

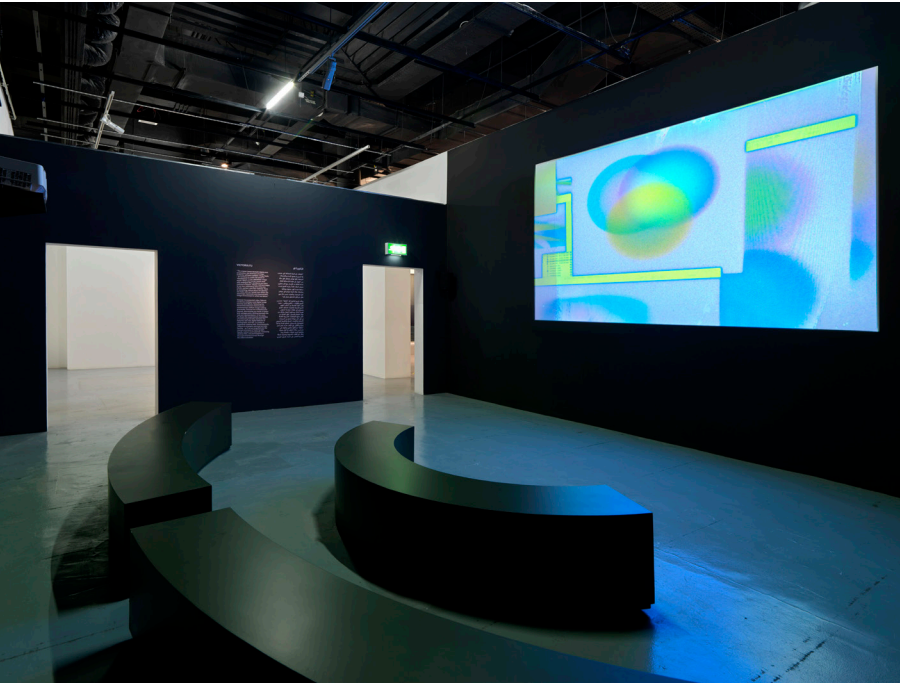
تصوير فوتوغرافي تجريبي: مقابلة مع فيكتوريا فو

أتصّفح فيها الإنترنت وهي استجابة إيقاعية لفترة انتباهي (القصيرة). وتبرز أيضاً في الطبقتين البصرية والصوتية لكي يتم إدخالنا بهدوء في إحدى الطبقتين مع البقاء مدركين بوجود الطبقة الثانية. وتندمج هاتان الطبقتان في مجال سينمائي متناعم لكنها تتداعى في اللحظات التي تُظهر طبقات الصور المسطحة نفسها أو عندما يعترض المجال المتصوّر غرض آخر. ومن الأمثلة على ذلك، الشاشة التي تعرض لونا شبيهاً بلون السماء مع سماع أصوات من الاستوديو فتتولد هذه التجربة لديك. ويلي ذلك الانغماس في السائل وسقوط يدٍ كبيرة مع صوت عالٍ على زجاج الشاشة. وغالباً ما تختلط هذه الدينامية بالتركيب المادي لفيلم "تيليفوا 1" وتتسبب بها. فبعض التركيبات تعكس عمداً الهندسة المعمارية التي تميّز بها مساحة المعرض والتي يمكن أن تُعتبر طبقة أخرى من طبقات الفيديو، أو يمكن تركيبها على شاشة تشبه التلفزيون لتولد إحساساً بالمعرفة الكاملة على مستوى "مشغل الكمبيوتر". هذه الغاية، أثر ظهور الشاشة التي تعمل باللمس كثيراً في عملي في الاستوديو لأنه أضاف عنصراً جديداً للمجالات السينمائية، ألا وهو المستوى الاستجابي واللمسي. أتلاعب بتصوّراتنا وافتراساتنا بوجود الشاشة التي تعمل باللمس على نطاق سينمائي. فهل يمكننا أن نتوقع أنها موجودة فيما نحن غارقون في سردية؟ هل يمكننا أن تكون سردية في الوقت الذي نجعلها قابلة للتلاعب؟ هذه أنطولوجيا جديدة من عملية المشاهدة، وهي التوقع بأننا نلمس الشاشة وبأننا نستطيع التلاعب بالصورة وبأن شخصاً ما جالس دائماً في موقع "جهاز التحكم" أو لوحة المفاتيح أو الواجهة البينية اللمسية.

شارلوت كوتون كيف تصفين تأثير بيئة الصور في الجبارات التي تعتمد عليها لعملك أو في المشاهدين الذين تتوقعين أن يروه؟ أعتقد أنني أسألك عمّا تريدنا أن نتنبه إليه.

فكتوريا فو: في بعض النواحي، تمرّنا على المشاهدة بهذه الطريقة في السنوات الماضية. وأجد صعوبة هذه الأيام مشاهدة فيلم بطوله من دون التفاعل مع شاشة أخرى أو نمط مشاهدة آخر. وقد تغيّر أيضاً الافتراض بأن مشغلاً خارجياً يتلاعب بالصور التي نشاهدها أو أنّ الصور التي نراها تم تعديلها أو يمكن تعديلها بطريقة ما. وهذا تغيير كبير منذ الفترة التي تسبق "تفليكس". وعند التفكير في الموضوع بهذه الطريقة، ربما يمكن أن يكون ذلك ممكناً، أي المشاهدة مع بقاء كامل القدرات واعية ومنتبهة ومع المزيد من الخيارات الناشطة ومع القدرة على الغوص وصولاً إلى انخراط أعمق. فهذه تحولات أفكر فيها عندما أبتكر أعمالاً، وهي تشكل خلفيةً للتجارب التي أصنعها.

تصوير فوتوغرافي تجريبي: مقابلة مع فيكتوريا فو



Installation views, Markus Elbaus

تصوير فوتوغرافي تجريبي: مقابلة مع فيكتوريا فو



Installation view, Markus Elbaus

يُقدّم معرض "تصوير فوتوغرافي تجريبي" إبداعات ستة فنانيين أمريكيين معاصرين يُعيدون بلورة تاريخ يمتدّ لثلاثي عام من التجريب في عالم التصوير الفوتوغرافي، وذلك عبر طرح أفكار ومقاربات جديدة. تنطوي أساليبهم على الدمج بين الأنظمة الإلكترونية التناظرية القديمة والبرمجيات الرقمية الحديثة والتكنولوجيات الجديدة في مجال الطباعة وعرض الصور.

ففي السياق الإبداعي المعاصر، استحوطت الكينونة المادية للصور الفوتوغرافية إلى تجربة متغيّرة على الدوام، بحيث تجاوز نطاقها الأبعاد المحدودة للممارسة الفنية بحد ذاتها، وأصبحت تُجرى في عوالم الإنترنت و'سحابة' الصور الشبكية. يمنح المعرض منيراً لطيف منوّع من الأصوات الفاعلة والمتميزة لفنانين يسعون لتحويل وترجمة الصور إلى أعمال ملموسة مُستغلين الإمكانيات التجريبية الكامنة في البيئة المحيطة بها.

ففي هذه الحقبة التي تنطوي على مستوى غير مسبوق من الشفافية والتعابش بين المشاهدين والفنانين، يضطلع المصوّرون المشاركون في هذا المعرض بدور رائد في مقارنة حيوية لفن التصوير الفوتوغرافي تتبنى المفهوم العالمي لالتقاط ونشر الصورة الرقمية الذي أصبح جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية. كما نتعرّف من خلال أعمالهم على التبعات الفعلية للانخراط في هذه البيئة الإعلامية الجديدة، حيث خضع أصل ونهج وقراءة الصور الفوتوغرافية لتغييرات ثقافية يُمثّل هذا المعرض دعوة لاستكشاف عوالمها التجريبية.